العداوة بين قريش مكة وأنصار المدينة من الأوس والخزرج عداوة عمّدتها الدماء

الأستاذ المتمرس الدكتور
سوادي عبد محمد
abdswadi@gmail.com
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف

he enmity between the Quraysh of Mecca and the supporters of Medina from the Aws and Khazraj was a bloody enmity

Prof. Dr.
Swadi A. Mohammed
Islamic University An Najaf Ashraf

الملخص:-

لم يكن العداء بين قريش في مكة والأنصار في المدينة موجوداً إلاّ بعد الهجرة النبوية، إذ اصطبغ بالدماء يوم انتصر الأنصار في موقعة بدر ويوم انتصرت قريش في معركة أحد. وقد اشتد أواره، بفعل مقدار حظ العرب من العصبية وحرصهم على الثأر لتلك الدماء المسفوكة والتقصّي في الدفاع عن الأعراض المنتهكة.

ثم لم يلبث هذا العداء، أن تأصل في الحياة الاجتماعية جدالاً، ومناداة، وشعراً، ونثراً، وخطاباً، ولكن بعد فتح مكة، أخمدت هذه النار المتأججة بين قريش والأنصار وائتلفوا في ظاهر الأمر اخواناً في الدين.

وفي سقيفة بني ساعدة انفرط ذلك الائتلاف حول الخلافة، أين تكون؟ ولمن تكون؟ ولم يلتزم القرشيون حتى المهاجرون منهم وعامة الأنصار بما نصت عليه بيعة غدير خم بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصبح من غير المستغرب أن تعود هذه الضغائن إلى الظهور وتستيقظ الفتنة، ويزول الرماد الذي كان يخفى تلك الأحقاد، وقد استمر ذلك حتى في عصر بني أمية، اشتدت عصبية قريش وعصبية الأمويين ضد الأنصار فعاد العرب إلى شرّ مما كانوا فيه في جاهليتهم من التنافس والتفاخر.

الكلمات المفتاحية: قريش، الأنصار، الأوس والخزرج، مكة، المدينة، موقعة بدر، موقعة أحد.

Abstract:-

There was on hostility between the Quraysh lin Mecca and the Ansat In Medina Excepts migration when he was stained with bloob on the day the Ansar were victorious at the Battle of Badr and on the day the Quraysh were victrious at the Battle of uhud.

Its flames intensified due to the Arabs share of fanaticism and their. eagerness to avenge the spilled blood and to investigate the defense of violated honor. then this hostility soon took roof in social Life through arguments calls, Poetry, prose and speeches. But after the conguest of Mecca this raging fire between the Quraysh and the Ansar was extinguistred and they apparently destroyed brothers In religion.

In saqifah Bani Saidoh, that coalition over the Caliphate disintegrated where would it be? and for whom would it belong? The Quraysh even the Muhajireen among them and the majority of the Ansar did not adhere to what was stipulated In the pledge of allegiance at Ghadir khumm regarding the guardiaship of Ali Ibn Abe Talib, Peace be upon him, the Cousin of the Messenger of God, may God bless him and his family.

It is Longer surprsing that thes grudges reappear and sedilion awakens. The ashes that Concealed those grudges disappear, and this continued even during the umayyad era, the fanaticism of the Qurayshrand the fanaticism of the umayyads against the Ansar Intensified, 50 the Arabs returned to the worst of what they had been in their pre-Islamic era of competition and boasting.

Keywords: Quraish, Ansar, Aws and Khazraj, Mecca, Medina, Battle of Badr, Battle of Uhud.

العداوة بين قريش مكة وأنصار المدينة من الأوس والخزرج، عداوة عمّتها الدماء:

منذ أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة تكونت للإسلام وحدة سياسية لها قوّتها المادية، وبأسها الشديد، وأحسّت قريش أن الأمر قد تجاوز الأوثان والآراء الموروثة والسنن القديمة، إلى شيء آخر كان فيما يظهر أعظم خطراً في نفوس قريش من الدين وما يتصل به، وهو السيادة السياسية في الحجاز والطرق التجارية بين مكة وبين البلاد التي كانت ترحل إليها بتجارتها في الشتاء والصيف[١].

نعم، لقد شعرت قريش أن خطراً سيحدق في سيادتها على الحجاز، وعلى طرقها التجارية التي كانت تربط مكة مع البلدان التي كانت تتجر معها في رحلتي الشتاء والصيف.

وزاد يقين قريش، حين حاول المسلمون الاستيلاء على قافلة العير التجارية التي كانت تحمل تجارتها من بلاد الشام وكادت معرفة بدر[٢] الكبرى[٣] ستحدث في هذا الوقت لو أن المسلمين شاء لهم أن يلتقوا بقريش في هذا المكان.

وليس من شك في أن الجهاد الديني أصبح جهاداً دينياً وسياسياً واقتصادياً.

وأن نزاع قريش مع المسلمين، كان يهدف إلى التوسع في الجزيرة العربية بما فيها الطرق التجارية، التي تعدّ عصب الحياة لقريش. على أن استحالة الجهاد الديني إلى جهاد سياسي، قد استحدث عداوة بين مكة والمدينة، أو بين قريش والأنصار، لم تكن هذه العداوة موجودة من قبل، فالمصادر تحدثنا بأن صلات المودّة، كانت قوية بين قريش وبين الأوس والخزرج، قبل الهجرة النبوية، إذ كان الأوس والخزرج، على طريق قريش إلى بلاد الشام، ولم يكن بد لمكة التجارية، إلاّ أن توثق صلاتها الودية، لتأمين طرقها التجارية، مع أولئك الذين يستطيعون أن يعرضوها للخطر في أيّ وقت شاء[٤].

وما هي إلاّ أن نشأت بعد الهجرة عداوة بين مكة والمدينة. وقد تعمدت هذه العداوة بسفك الدماء وذلك يوم انتصر الأنصار من الأوس والخزرج في معركة بدر الكبرى، ويوم انتصرت قريش في معركة أحد[٥]. وقد غصت كتب المؤرخين والإخباريين بأسماء من قُتل في معركة بدر من المشركين القرشيين ومنهم عمرو بن هشام[٦] وعتبة بن ربيعة[٧] وشيبة بن ربيعة[٨]، والوليد بن عتبة[٩]، وعمارة بن الوليد[١٠]، وأمية بن خلف[١١]، وعقبة بن أبي

معيط[١٢]، وهم الذين كانوا يؤذون النبي ﷺ فيقول عبد الله بن مسعود: بينا رسول الله يصلي عند المقام فقال أبو جهل لأصحابه، وهم جلوس عنده: من يذهب فيأتينا بسلي الجزور عند بني فلان، فقام غاو منهم فجاء به، فقيل له: إذا رأيت محمداً ساجداً فضعه بين كتفيه، فلما سجد رسول الله، وضعه بين كتفيه، فلم يتحلل حتى فرغ من سجوده، وبلغ فاطمة فجاءت، وهي جارية، فأخذته وجعلت تمسح عن ظهر رسول الله، ثم أقبلت عليهم تشتمهم واستضحكوا حتى صرعوا، فلما قضى رسول الله صلاته، استقبل الكعبة ورفع يديه فدعا عليهم، فقال عبد الله بن مسعود، وكان يومئذ غلام غير ذي منعة في القوم: فوالذي أنزل الكتاب على محمد، لقد رأيتم صرعى في الطوي طوي بدر)).

ومن قتلى قريش الذي قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام خمسة من رجالهم وهم: (نوفل بن خويلد أخو خديجة، وكان من شياطين قريش، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بن خويلد، ولما أسلما من حبل؛ وعمير بن عثمان بن عمرو التميمي؛ وعبد الله بن المنذر المخزومي؛ والعاص بن منبه بن الحجاج، وأبو العاص بن قيس السهمي)[١٣].

ومن قتلى قريش في بدر ممن قتلهم علي بن أبي طالب مشاركاً فيه مع حمزة بن عبد المطلب، حنظلة بن أبي سفيان بن حر بن أمية بن عبد شمس، وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، مشاركاً عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد المطلب، فيما اشترك علي بن أبي طالب في قتل زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، مع حمزة بن عبد المطلب، كما قتلا ابنه الحارث بن زمعة، كما قتل علي بن أبي طالب اثنا عشر رجلاً من مشركي قريش ممن لم تذكر أسماؤهم[١٤].

يذكر ابن إسحاق عن الرواة، أنه لما أصيبت قريش ببدر وأصحاب القليب من كفار قريش[١٥] فرجع فلّهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره أيّ بقافلته، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر، وكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا: يا معاشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل رجالكم وخياركم، فأعينوه بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرنا بما أصاب منا، حتى أجمعت قريش على حرب رسول الله بأحابيشها ومن أطاعهم من قبائل كنانة وأهل تهامة، كل أولئك قد استقوى على

حرب رسول الله فنزلت قريش منزلها بأحد وخرج رسول الله بألف من أصحابه وانخذل عنه عبد الله بن أبيّ بن سلول بثلث الناس فرجع بهم من أهل النفاق وأهل الريب، ونزل رسول الله بالشعب من أحد من عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وتعبأ للقتال في سبع مائة، وتعبأت قريش في ثلاثة آلاف، وجعلوا خالد بن الوليد على ميمنتهم وعلى مسيرتهم عكرمة بن أبي جهل، فاقتتل الناس حتى حميت الحرب فأنزل الله نصره وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة لا يشك فيها، ومالت الرماة عند العسكر حين كشفوا القدم عنهم يريدون النهب، وخلوا ظهورهم للخيل، فأتوا من أدبارهم، وصرخ صارخ إلاّ أن محمداً قد قتل فانكفأوا وانكفأت قريش عليهم، فانكشف المسلمون، فأصاب منهم العدو، فكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله من أكرم بالشهادة، وأصاب المسلمين من شدة البلاء ثلاثاً، فثلث قتيل، وثلث جريح، وثلث منهزم، حتى خلص العدو إلى رسول الله، فقذف بالحجارة حتى وقع لشفته واصيبت رباعيته وشج في وجنتيه، وكلمت شفتاه، ومن المسلمين من استشهد في معركة أحد: الحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير، وعاصم بن ثابت بن الأفلح آخر بني عمرو بن عوف وأنس بن النضر وهو عم أنس بن مالك، وسعد بن الربيع(١٦).

ونقل ابن هشام عن ابن إسحاق عمن استشهد من المسلمين في معركة أحد فذكر مقتل مصعب بن عمير الذي قاتل عن رسول الله حتى قتل، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي ثم أعطى رسول الله اللواء إلى علي بن أبي طالب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وحنظلة بن أبي عامر وقتله شداد بن الأسود وهو ابن شعوب، وأنس بن النضر حين قيل له: قتل رسول الله، فقال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، ثم يمضي ابن هشام فيذكر من استشهد من الأنصار، الأوس والخزرج(١٧).

أما خليفة بن خياط العصفري شباب البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) فيذكر تسمية من استشهد مع رسول الله ﷺ، ببدر(١٨).

ومن هنا وفي هذه النصوص المطوّلة التي رأينا ضرورة ادراجها نستطيع أن نفهم، عمق العداء والضغائن الذي استحكمته تلك الموقعتين بين الطرفين، والنتائج الكارثية بانتفاض

العرب على المسلمين، أيام الردّة وأيام الفتوحات وإشكالياتها، حتى إن كل من أولئك وهؤلاء من مكة والمدينة، لم ينسوا تلك الخصومات العنيفة التي كانت بينهم أيام النبي ﷺ ولا تلك الدماء التي سفكت في الغزوات والسرايا والحروب.

ولسنا في حاجة إلى أن نقصّ حكاية سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ، التي تمثل لنا بداية خصومة كلامية، في هذا الاجتماع الصاخب بين المهاجرين من قريش والأنصار من الأوس والخزرج حول من يخلف الرسول، أين تكون الخلافة؟، ولمن تكون؟، ولماذا أذعن الأنصار في نهاية المطاف، وقبلوا أن تخرج الخلافة والامارة منهم؟ ولم يخالف هذا الأمر، إلاّ سعد بن عبادة الانصاري (ت١٥هـ/٦٣٦م)[١٩] أبى أن يبايع أبا بكر، وظل يمثل المعارضة لقريش، قوي الشكيمة، ماضي العزيمة، وكان يردد، لما بويع أبو بكر بالخلافة: ((هذا أول الوهن))[٢٠] وحين أرسل إليه ليبايع، فإن الناس قد بايعوا، فقال: لا والله حتى أريكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي[٢١].

وفي خطابه، كان سعد بن عبادة، وقد أخرجه الأنصار وهو مريض، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع أصحابه القول: يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة في العرب ولما كثر اللغط قام عمر وقال: اقتلوا سعداً، قتله الله، فقام على رأسه، فقال: لقد هممت أن اطاك حتى تنذر عضدك، فآخذ سعد بلحية عمر فقال: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك، أما والله لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، ثم ترك سعد بن عبادة أياماً ثم بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك فقال: أما والله حتى أريكم بما في كنانتي وأخضب سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يدي، واقاتلكم بأهل بيتي ومن اطاعني من قومك، فلا أفعل، وأيم الله، لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي، واعلم ما حسابي))[٢٢].

ويذكر ابن سعد في آخرة سعد بن عبادة، أنه توفي بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر[٢٣].

ويزعم الرواة، أنه مات في المدينة، حين سمع غلمان في بئر منبه[٢٤] أو بئر السكن[٢٥]،

وهم يقتحمون نصف النهار في حرّ شديد، قائلاً يقول من البئر:

قـــد قتلنـــا ســـيد الخـــزرج ســـعد بـــن عبـــادهْ

ورمينـــــاه بســـــهمين فلـــــم تُخـــــطِ فـــــؤاده

فذعر الغلمان فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه، اليوم الذي مات فيه سعد بن عبادة فاقتتل فمات من ساعته، ووجدوه قد اخضرّ جلده ثم يواصل ابن سعد، أن ابن سيرين[٢٦] يحدّث: أن سعد بن عبادة لما رجع لأصحابه قال: إني لأجد دبيباً، فمات فسمعوا الجن تقول:

قـــد قتلنـــا ســـيد الخـــزرج ســـعد بـــن عبـــادهْ

ورمينـــــاه بســـــهمين فلـــــم تُخـــــطِ فـــــؤاده[٢٧]

زاعماً أن الجن قتلته.

وترى بعد أن تكرّست العداوة بين قريش والأنصار، وقف شعراء مكة وشعراء المدينة يتهاجون ويتحادلون، كل فريق منهم يدافع عن أحسابه وأنسابه ثم يشيد بذكر قومه، وكان شعراء الأنصار يدافعون قريشاً عن النبي وأصحابه، وكان شعراء قريش يهجون مع الأنصار النبي ﷺ وأصحابه، وتحمسوا أن يكون هذا الهجاء قد بلغ أقصاه من الحدّة والعنف ومضت قريش ومضى الأنصار من الهجاء والقذف، تغذيه العصبية القبلية والحرص على الثأر للدماء المسفوكة والدفاع عن الأعراض المنتهكة. ولكن قريشاً بقوتها المادية ونفوذها الروحي، مضت في جهادها بالسنان واللسان وبالأنفس والأموال وأعانها من أعانها من العرب واليهود[٢٨].

ولو أمعنا، فليس من الغرابة أن تبلغ الضغينة بين هذين المعسكرين من أهل الحجاز في أقصى ما كانت نستطيع أن نبلغ.

ولعل هذه الضغائن والأحقاد ستمحى، لو أن النبي ﷺ قد عمر بعد فتح مكة زمناً، إذ سيوجه نفوس العرب وجهة فيها الرضا والتسامح، بيد أنه توفي بعد الفتح بقليل، ولم يضع خططاً وقواعد للخلافة لهذه الأمة التي ناءَ يجمعها بعد فرقة واحتراب، سوى ما تضمنته خطبة الوداع في غدير خم[٢٩]، في أن يضع العرب أمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن عمه،

يقودهم وينتصر لهم في خلافته أو قيادته، الذي هو حقيق لها[٣٠]. فقد هتف الرسول ﷺ بصوت عال، بعد الأوبة من حجة الوداع وفي الطريق إلى المدينة في كلمات مشيرة إلى بعد الإصطفاء بكل ما تنطوى عليه من دلالات: ((يا أيها الناس من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)).

فأجاب الحشد الكبير:

((الله ورسوله أعلم))

فقال الرسول:

((إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم ثم أخذ بيد علي حتى رؤى بياض آباطهما وقال:

((فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه))[٣١] ولكن جذور العداء برزت لآل النبي ولمحبيه وصحابته الخلّص، ثم عودة هذه الضغائن إلى الظهور واستيقاظ الفتنة بعد نومها وزوال هذا الرماد الذي كان يخفى تلك الأحقاد.

تحدثنا المصادر أن بيعتي العقبتين[٣٢] إنما كانت تؤرق قريشاً ضد الأنصار الذين فشا الإسلام فيهم خلالها، فإن بيعة العقبة الأولى[٣٣] وكان منهم من بني النجار وكان منهم ((مصعب بن عمير))[٣٤] وهو من المهاجرين، وفي بيعة العقبة الثانية، كان منهم ((البراء بن معرور))[٣٥].

وذكر ابن الأثير، أنه لما خرج رسول الله في الموسم الذي لقى فيه من الأنصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فلقي رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وكان من بينهم يهود من بلادهم. وكانت هذه هي بيعة العقبة الأولى، أما البيعة الثانية في العقبة، فهي حين فشا الإسلام في الأنصار، اتفق جماعة منهم على المسير إلى النبي مستخفين لا يشعر بهم أحد، فساروا إلى مكة في الموسم في ذي الحجة، مع كفار قومهم، واجتمعوا به، وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة، وهم سبعون رجلاً، معهم امرأتان: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأسماء أم عمرو بن عدي من بني سلمة وجاء رسول الله ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو كافر أحب أن يتوثق لابن أخيه[٣٦].

ويزيدنا ابن الوردي بياناً عن البيعتين في العقبة ويضمنهما في موضوع انتشار الإسلام في يثرب، حين عرض رسول الله نفسه على القبائل في مواسم الحج يدعوهم إلى الله فيقول: ((يا بني فلان إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما يعبد من دونه، وأن تؤمنوا بي وتصدقوني))[٣٧] فلقي نفراً من الخزرج من يثرب، وأهلها قبيلتان: الأوس والخزرج، ثمانون يجمعهم أب واحد، وبين القبيلتين حروب، فعرض الإسلام عليهم وتلا عليهم القرآن وهم ستة نفر، فآمنوا به وصدقوه، ثم انصرفوا وذكروا ذلك لقومهم بيثرب، ودعوهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، فلم يبق دار إلاّ وفيها ذكر لرسول الله ﷺ، ولما كان العام المقبل، وافى الموسم اثنا عشر من الأنصار فبايعوه، بيعة النساء، قبل أن يفرض عليهم الحرب لدعوة الإسلام، وبيعة النساء هي أن لا يشركوا بالله ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم))[٣٨].

أما بيعة العقبة الثانية، هي القتال دونه حين سألوا الرسول فقالوا: إن قتلنا دونك ما لنا؟ قال: الجنة، قالوا: فابسط يدك، فبسط يده فبايعوه))[٣٩].

ولنسرع إلى القول والحق أن لقاء النبي ﷺ بالأنصار من الأوس والخزرج في العقبتين، أسس سابقة للإسلام على قريش ومصداق ذلك ما ظهر يوم السقيفة يوم قال الأنصار فيها: منا الأمراء ومنكم الوزراء ونحن الأنصار وكتيبة الإسلام، أن يغصبونا الأمر فلما نسكت؟[٤٠] وما كان من قتل سعد بن عبادة، ذلك الانصاري الذي أبى أن يذعن بالخلافة لقريش حتى أنهم رووا شعراً قالته الجن، تفتخر فيه بقتل سعد بن عبادة.

ثم لنرى كيف غدت جلّة من قريش إلى منى في موسم الحج وقالوا لحجيج الأنصار: يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا انكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا (رسول الله ﷺ) تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا، وأنه والله ما من حي من العرب ابغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، فانبعث من هناك من المشركين يحلفون بالله، ما كان من هذا شيء وما علمناه، وكانوا قد صدقوا، لم يعلموه، فكان الأنصار بعضهم ينظر إلى بعض)[٤١].

وتقلق قريش كلمات رسول الله ﷺ، حين قال له البراء بن معرور من الأنصار: هل عسيت إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

فتبسم رسول الله وقال: ((بل الدم الدم والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم))[٤٢].

وكل ذلك كان يشتد على من بمكة من المسلمين، تعذيب قريش، إذ حرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد، مما اضطرهم على الهجرة الأولى إلى الحبشة[٤٣] ثم أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فأصاب قريش مصاب وقال بعضهم لبعض: أن هذا الرجل لأنا منه من الوثوب علينا ممن اتبعه من الخزرج، فلنحبسه في الحديد وتغلق عليه الباب، فقال أحدهم: ما هذا لكم برأي، لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه في المدينة، فلا أوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ويطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فتفشلوا في بلدكم[٤٤].

ويذكر ابن الوردي: أنه لما علمت قريش قد صار للنبي أنصار في المدينة من الأوس والخزرج وأن أصحابه بمكة قد لحقوا بهم، خافوا من خروجه إلى مكة[٤٥].

لقد أصبحت كل مواقف الأنصار من الأوس والخزرج من النبي ﷺ والإسلام هي ذكريات مؤلمة لقريش وحتى لأولئك الذين أسلموا في مكة وهاجروا الهجرة إلى المدينة وتآخوا مع الأنصار، فهذا الخليفة عمر بن الخطاب كما ذكر الرواة، مر ذات يوم فإذا حسان بن ثابت في نفر من المسلمين، ينشدهم شعراً في مسجد النبي وحسان بن ثابت شاعر انصاري وقد أحبه رسول الله ﷺ واستصحبه وتقوّله في مواقف كثيرة، حتى أصبح شاعر رسول الله[٤٦] فأخذ عمر بإذنه وقال: ارغاء كرغاء البعير؟ قال حسان: إليك عني يا عمر، فوالله لقد كنت أنشد في هذا المكان من هو خير منك فيرضى، فمضى عمر وتركه[٤٧].

ويذكر الرواة أن الخليفة عمر بن الخطاب، ولّى ابن عمه قدامة بن مضعون[٤٨] البحرين[٤٩] فأساء السيرة (يشرب الخمر ولا يصلي) ولا يُشكى عنده فقدمّ بشر بن عمرو بجارود بن المعلّى العبدي الأنصاري[٥٠] على الخليفة عمر بن الخطاب وقال له: إن قدامة يشرب الخمرة ولا يصلي ولا يُشتكى، فأقم عليه الحدّ. فقال له عمر: قد أديت شهادتك. ولكنه لم يفعل شيء في عقابه، فأعاد الجارود القول على عمر بإقامة الحدّ على قدامة، فقال عمر: ما أراك إلاّ خصماً، أما والله لتملكن لسانك أو لأسوءنك، فقال الجارود: أما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني، فطرده عمر.

وحين التقى عبد الله بن عمر بن الخطاب بالجارود، قال له: ليجلدنك أمير المؤمنين، فقال الجارود: يجلد والله خالك أو يأثم أبوك بربه، إياي تكسر بهذا يا عبد الله بن عمر؟ ثم جاء الجارود إلى عمر وقال له: أقم الحد على هذا أو أقم كتاب الله على هذا، فانتهره عمر وقال: والله لولا الله لفعلت بك وفعلت، فقال الجارود: والله لولا الله ما هممت بذلك، فقال عمر: صدقت، والله إنك لمنتحى الدار، كثير العشيرة فنفاه إلى البصرة، فقال الجارود: لا أزال اتهيب الشهادة بالحق على قرشي، ثم وُجّه الجارود على القتال فقتل في عُقبة الطين[٥١] شهيداً سنة عشرين للهجرة[٥٢].

ترى من هذه القصة، ما كان من التهيب والانتقاص عدلاً، ومن أيّ أحد على قريش، وما كان بينهم وبين الأنصار، وكان عمر قرشياً تكره عصبيته أن تُزدرى قريش، وتنكر ما أصابها من هزيمة وما أشيع عنها من منكر، ولكن عمر فوق هذا كله كان حازماً يريد أن يضبط أمور الرعية، وأن يؤسس ملك المسلمين على شيء غير العصبية، وقد وفق بعض التوفيق، ولكنه لم يظفر بكل ما كان يريد[٥٣].

ونحن نجد فيما كان يتحدث عنه الرواة، ما كان يجرى بين القرشيين والأنصار وبالتحديد بين شعرائهم من هجو وجدال بلغ إلى حد أقصاه، فكان عبد الله بن الزبعري السهمي[٥٤] الذي كان يهجو الرسول بمكة ويعظم القول فيه، حتى أنه هرب يوم فتح مكة، ولكنه عاد إلى رسول الله واعتذر[٥٥] وضرار بن الخطاب الفهري[٥٦] وهو قائد جيش في فتح بلاد فارس[٥٧]. وكان عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب قرشيان، مدفوعان بالعصبية لقريش، وقد ذهبا إلى أبي أحمد بن جحش وكان رجلاً ضريراً، حسن الحديث، يألفه الناس، ويتحدثون عنده، قالا: جئناك لتدعو لنا حسان بن ثابت الانصاري الخزرجي، لينشدنا وننشده قال: هو ما تريدان، وأرسل إلى حسان فجاء، قال: هذان أخواك قد أقبلا من مكة، يريدان أن يسمعاك ويسمعا لك، قال حسان: إن شئتما فأبدأ، وإن شئتما بدأت، قالا: بل نبدأ، فأخذا ينشدانه، مما قالت قريش في الأنصار، حتى فار حسان وأخذ يغلي كالمرجل، فلما فرغا، استوى كل منهما على راحلته ومضيا إلى مكة.

وذهب حسان مغضباً إلى عمر بن الخطاب، وقصّ عليه الخبر، وكان هو قد نهى عند رواية الشعر الذي تهاجى به المسلمون والمشركون أيام النبي ﷺ، وهذه الرواية نفسها تثبت

رواية أخرى، وهي أن قريشاً والأنصار، تذاكروا، ما كان قد هجا به بعضهم بعضاً أيام النبي، وكانوا حرّاصاً على روايته، يجدون في ذلك من اللذة والشماتة، ما لا يشعر به إلاّ صاحب العصبية القويّة إذا وِتر أو انتصر(٥٨).

فقال عمر: سأردهما عليك، ثم أرسل من ردهما، حتى إذا كانا بين يدي عمر ومعه نفر من أصحاب النبي قال لحسان: إنشدهما ما شئت فأنشدهما حتى اشتفى(٥٩). وفقه هذه القصة، ما كان بين قريش والأنصار من عداء واستحكم من سنين.

ثم انظر في عصر بني أمية حين اشتدت عصبية قريش واشتدت عصبية الأمويين ضد الأنصار، عاد العرب إلى شرّ ما كانوا فيه من جاهليتهم من التنافس والتفاخر في جميع الأمصار الإسلامية، فهذا معاوية كان يصطنع الحلم كعادته حين ينبرى الأنصار في هجوهم لأبي سفيان الذي كان يوقظ الفتن النائمة بين قريش والأنصار ويستكثر من إثارة الضغائن والكراهية بينها، وأما يزيد ابنه فقد كان صورة لجده أبي سفيان، كان رجل عصبية وقوة وفتك وسخط على الإسلام والمسلمين، وما سنّه للناس من سنن البدع المتوحشة، فحين أغرى كعب بن جعيل الشاعر(٦٠) بهجاء الأنصار، فامتنع وقال: ((أتريد أن تردني كافراً بعد إسلام؟ فأغرى الشاعر الأخطل بن غالب(٦١) وكان نصرانياً، فأجابه وهجا الأنصار هجاءً مقذعاً مشهوراً، وكان قد فعل ذلك حين قال له يزيد بن معاوية: أهجوا الأنصار فقال: ارادتي أنت إلى الشرك ! أأهجو قوتاً نصروا رسول الله ﷺ وآووه، ولكني دالك على غلام بنا نصراني كافر شاعر، فدلّه على الأخطل(٦٢).

لقد تجاوزت عصبية يزيد بن معاوية إلى انتهاك في حرمات الأنصار في المدينة.

فهو صاحب وقعة الحرّة(٦٣) التي انتقمت فيها قريش من الذين انتصروا عليها في معركة بدر الكبرى وهي المعركة التي لم تقم للأنصار بعدها قائمة، إذ قتل فيها ثمانون من الذين شهدوا بدراً، وقد وصفها أحد قادة يزيد بن معاوية: أن الدماء في المدينة صارت تهرق بالصعيد(٦٤).

ثم انظر كيف كان عمرو بن العاص يضيق ذرعاً بالأنصار، حتى كره اسمهم هذا وطلب من معاوية أن يمحوه، فاضطر النعمان بن بشير، وهو الانصاري الوحيد الذي شايع بني أمية إلى أن يقول:

يـا سـعد لا تجـب الـدعاء فمـا لنـا ... نسـب نجيـب بـه سـوى الأنصـارِ
نسـب تخيّـره الإلـه لقومنـا ... أثقـل بـه نسـباً علـى الكفـارِ
إن الـذين ثـووا ببـدر مـنكم ... يـوم القليـب هـم وقـود النـارِ[٦٥]

هوامش البحث

(١) أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٨٥م) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، دمشق - ١٣٥٦هـ، ص٦٧ - ٦٩؛ طه حسين، في الشعر الجاهلي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦، ص٤٩.

(٢) قال ياقوت: جاءت عير قريش وخرجت عير قريش وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المشهورة المباركة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة (معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٤).

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨م) سيرة ابن إسحاق (كتاب السيرة والمغازي، ط١، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٧٨، ص١٣٠؛ ابن هشام أبو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) السيرة النبوية، دار الفجر للتراث، القاهرة - ٢٠٠٣، ج١، ص١٩٩.

(٤) ابن سعد، منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ط٢، دار صادر، بيروت - ٢٠١٤، ج١، ص١٣٠؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - ١٩٩٩، ج٢، ص٢١٠، ٢٢١، ٢٢٢؛ ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - ٢٠١٠، ج١، ص٦٧٥؛ غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي، ابن العبرى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني - ١٩٨٣، ص١٦١ (ويسميها "البطشة الكبرى" في أهل مكة المشركين؛ ابن الوردي، زيد الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تتمة المختصر في أخبار البشر، ط١ (تاريخ ابن الوردي) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٧٠م، ج١، ص١٧٧.

(٥) وهو اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل وهو جبل احمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده الوقعة الفضيعة التي قتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي وشج وجهه الشريف وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٩٥).

(٦) وهو أبو جهل، ذكره ابن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي ، ط١ ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، دمشق - ١٩٧٨ ، ص٢١١ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٧٩ .

(٧) ذكره ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٨٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٤٣٨ .

(٨) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٧٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٢٠١ ، ج٢ ، ص١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ ؛ ج٣ ، ص١٧ ، ٥١ .

(٩) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، ص٢١١ ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٧٨ .

(١٠) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، ص٢١٢ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص١٠٥ ؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/....م) تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص١٠٥ .

(١١) ابن إسحاق ، سير ابن إسحاق ، ص٢١١ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٨ ، ص٢١٨ ؛ ابن عسد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٢٠٠ ، ٢٢٨ ، ج٢ ، ص٩ ، ١٨ ، ٢٣ ، ج٥ ، ص٢٣٢ .

(١٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ج٢ ، ص١٨ ، ٢٣ ، ج٣ ، ص١٥٠ ، ج٨ ، ص٤٥ ، ٢٢٩ .

(١٣) ابن الوردي، تتمة المختصر، ص١٧٨ - ١٧٩.

(١٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٧٨ - ٢٧٩.

(١٥) ابن إسحاق، السيرة والمغازي، ص٢١١.

(١٦) ابن إسحاق، السيرة والمغازي، ص٣٢٧ - ٣٣٥.

(١٧) السيرة النبوية، ج٢، ص١٥ - ٤٨.

(١٨) ويخص منهم: من قريش ثم من بني عبد المطلب، ومن بني زهرة، ومن بني عدي بن كعب، ومن بني الحارث بن فهر، ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف، ومن بني الخزرج، ومن بني سلمة، ومن بني حبيب به عبد حارثة، ومن بني عدي بن النجار (تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، سلسلة منشورات إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد، دمشق - ١٩٦٧، ص١٩ - ٢٠).

(١٩) ترجمته في: وهو سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن حزيم بن كعب بن الخزرج المكنى بأبي ثابت (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٣، ج٧، ص٣٨٩؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٧٧٦، الطبقات، تحقيق: اكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد - ١٩٦٧، ص٣٠٣؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ص٥٦؛ التاريخ الصغير، ج١، ص٢٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٦٧؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب (وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨، ص٤١٣)، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٧، ١٠، ٦٤، ج٥، ص١٩١.

(٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٩٠.
(٢١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢١٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٩٠.
(٢٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٣٦ - ١٣٧.
(٢٣) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٧.
(٢٤) ويسميه ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١ (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٥٤، ج١، ١٤٠)، (باسم بئر أنا وهو بالمدينة بقرب بني قريضة).
(٢٥) لا تذكره كتب البلدان المتوافرة لدينا في الوقت الحاضر.
(٢٦) وهو محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك الانصاري البصري (ت١١٦هـ/٧٣٤م) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٩٣؛ خليفة بن خياط، التاريخ، ص١١٨، الطبقات، ص٢١٠؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص٩٤، التاريخ الصغير، ج١، ص١٥٩؛ الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٦٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تاريخ بغداد، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١، ج٥، ص٣٣١؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٦هـ/١٣٤٧م)، معرفة القرّاء الكبار، تحقيق: شعيب ارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٠، ج١، ص١٥٥.
(٢٧) الطبقات الكبرى، ج٣، ص٦١٧.
(٢٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٣٣؛ طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص٥١.
(٢٩) وهو ما بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان، وقد ذكر خم في موضعه (ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٧٧؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٩٨٥).
(٣٠) طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص٥٢.
(٣١) النسائي، أحمد بن شعيب الشافعي (ت٢٠٣هـ/٨١٨م) خصائص النسائي (خصائص أمير المؤمنين، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة - الموصل، ص١٦؛ أحمد بن حنبل (ت٢١٤هـ/٨٥٥م) مسند أحمد، عالم الفكر، بيروت، ج٤، ص٢٨١؛ الفضل بن شاذان الازدي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)؛ الايضاح (تحقيق: جلال الحسيني الارموي المحدّث، طهران، منشورات جامعة طهران - ١٩٧٢، ص٥٣٧؛ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج١، ص٢٨، ٢٩؛ إبراهيم الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن، قم، ج٢، ص٦٥٢؛ الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الفكر، بيروت - ١٩٨٨، ج٣،

ص٤٢٨؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي المالكي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، القاهرة، ج٢، ص٤٧٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج٤، ص٢٣٦؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) المناقب، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ص٩٤؛ الرازي، محمد بن عمر الخطيب (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٣، ص٦٣٦؛ محمد الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ط٣، دار إحياء التراث لأهل البيت، ١٤٠٤هـ، ص١٤؛ أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي - ١٣٥٦هـ، ص٦٧؛ محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) دار الندوة، الجديدة، بيروت - ١٩٨٨، ج٢، ص١٦٩؛ جمال الدين الزرندي الحنفي (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م) نظم درر السمطين، ط١، النجف - ١٩٥٨، ص٧٧، ٩٨؛ علي بن محمد بن أحمد المكي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مطبعة العدل، النجف، ٢٥؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت - ١٩٨١ ، ج٢ ، ص٥٥٥ ؛ عزيز السيد جاسم ، علي بن أبي طالب سلطة الحق ، ط٦ (تحقيق: صادق جعفر الروازق ، منشورات الاجتهاد ، النجف - ٢٠٠٧م ، ص٩٤ .

(٣٢) العقبة: وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل أما العقبة التي بويع فيها النبي ﷺ في مكة فهي عقبة بين منى ومكة وبينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة (ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٣٦).

(٣٣) وهي العقبة التي بويع فيها الرسول في السنة إلحادية عشرة للنبوّة، بايع فيها من الأنصار واثنا عشر رجلاً على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب والعقبة الثانية حين خرج الأنصار من المسلمين إلى موسم الحج مع قومهم من الحجاج من أهل الشرك إلى مكة فواعدوا رسول الله في العقبة من أوسط أيام التشريق (ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٥٩، ٦٥).

(٣٤) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢١٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٥٥٨؛ ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، ط٤، تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٨، ج٣، ص١٤٩.

(٣٥) ترجمته في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٣٦، الترجمة رقم (١٧١).

(٣٦) الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٨٩، ٦٩١. وكانت البيعة الأولى تختلف عن الثانية فإن الأولى كانت على بيعة النساء، وأما الثانية فكانت على حرب الأحمر والأسود، حين بايعوا رسول الله وقالوا: نحن والله أهل الحرب فإذن الله لرسوله بالحرب.

(٣٧) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (اعتناء: محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار، القاهرة - ٢٠٠٨، كتاب الأحكام (٧٧٩٩) و (٧٢٠٠)؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م) صحيح مسلم (تحقيق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت - ٢٠٠٥، كتاب الإمارة، ج٣، ص٤١.

(٣٨) تتمة المختصر في أخبار البشر، ص١٦٧.

(٣٩) تتمة المختصر في أخبار البشر، ص١٦٩.

(٤٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٧٠.

(٤١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٧١ - ٧٢.

(٤٢) أخرجه: البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، السنن الكبرى، طبع دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند - ١٣٥٤هـ، ج١، ص٣٩٠.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٩٣.

(٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٩٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص١٩٤ - ١٩٥.

(٤٥) تتمة المختصر في أخبار البشر، ص١٧٣.

(٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٩١ - ٢٩٢، ٢٩٤، ج٣، ص١٧٤، ج٤، ص١٤، ج٥، ص١٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٥٤ - ١٥٥.

(٤٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣١٥.

(٤٨) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٩٦؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٦٧؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص، الترجمة ٧٢٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٥١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٦٤.

(٤٩) وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان (ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٥).

(٥٠) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٥٩، ج٧، ص٨٦.

(٥١) عقبة الطين، موضع بفارس (ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٣٦).

(٥٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٦١.

(٥٣) طه حسين في الشعر الجاهلي، ص٥٣.

(٥٤) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٧٦، ج٣، ص٤٦٨.

(٥٥) ترجمته في: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢١٧، ٤٣٦.

(٥٦) سماه البخاري: ضرار بن الازور، وقال: هو وهم، الاضرار بن الخطاب، التاريخ الكبير، ج٤، ص٢٨٩؛ خليفة بن خياط، الطبقات، ص١٢٨؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٤، الترجمة ٢٠٤٣.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦١، ٣١٣، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٧٤.

(٥٨) طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص٥٣.

(٥٩) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، بولاق، مصر ١٩٥٠، ج٦، ص٢٨٣؛ طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص٥٤.

(٦٠) وهو كعب بن جعيل التغلبي (ترجمته في: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص٦٤٩ - ٦٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٤٨، ٦٥٢.

(٦١) ترجمته في: ابن قتيبة، الشعر والفراء، ج١، ص٤٧٢.

(٦٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج١، ص٦٤٩ - ٦٥٠.

(٦٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٨٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٦ - ٦٨؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، ط٢ (تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم - ١٤١٦، ج٤، ص٣٠ - ٤٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٨٢ - ٤٩٥؛ الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال (تقديم: عصام محمد الحاج علي، منشورات، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠١٢، ص٢٦٢ - ٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص٢٣ - ٣٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١١ - ٢١٩.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١١.

(٦٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٢٣٧.

قائمة المصادر والمراجع

- **إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)**

١- الغارات (تحقيق: جلال الدين المحدّث، مطبعة بهمن، قم - ١٣٩١ش).

- **ابن الأثير، عزّ الدين علي بن أبي بكر، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

٢- الكامل في التاريخ (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - ٢٠١٠م).

- **أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)**

٣- مسند أحمد، عالم الفكر، بيروت.

- **ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٨م)**

٤- كتاب السيرة والمغازي (تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - ١٩٧٨).

- **الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)**

٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٨م.

- **البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩)**

٦- التاريخ الكبير، ط٢ (تحقيق: مصطفى عبد القادر، أحمد أغا، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٨م.

٧- صحيح البخاري (اعتناء: محمد محمد حجاوي، مؤسسة المختار، ابن العربي، القاهرة - ٢٠٠٨م).

٨- التاريخ الصغير، ط٢ (تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد أغا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ٢٠٠٧.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

٩- أنساب الأشراف، ط٢ (تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم - ١٤١٦هـ.

- **البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)**

١٠- السنن الكبرى، طبع: دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند - ١٣٥٤هـ.

- **تفسير الطبري**

١١- جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت - ١٩٨٨م.

- **ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)**

١٢- الجرح والتعديل، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند - ١٩٥٢.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

١٣- تاريخ بغداد، مدينة السلام، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة - ١٩٣١م.

- **خليفة بن خياط شباب العصفري البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)**

١٤- تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق: سهيل زكار، سلسلة منشورات إحياء التراث القديم، وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد، دمشق - ١٩٦٧).

١٥- الطبقات (تحقيق: اكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد - ١٩٦٧).

- **الخوارزمي، الموفق بن أحمد (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م)**

١٦- المناقب، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، طهران - ١٣٨٩ش.

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)**

١٧- الأخبار الطوال (تقديم: عصام محمد الحاج علي، منشورات: دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠١٢م).

- **الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٦هـ/١٣٤٧م)**

١٨- معرفة القرّاء الكبار (تحقيق: شعيب ارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٠م).

١٩- تاريخ الإسلام، ط٣ (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٧.

٢٠- سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٦).

- **الرازي، محمد بن عمر الخطيب (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)**

٢١- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، طهران - ١٣٩١.

- **الزرندي، جمال الدين الحنفي (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)**

٢٢- نظم الدرر السمطين، ط١، النجف الأشرف - ١٩٥٨م.

- **ابن سعد، منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٢٣- الطبقات الكبرى، ط٢، دار صادر، بيروت - ٢٠١٤.

- **السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

٢٤- الأنساب (وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨م.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

٢٥- تاريخ الخلفاء، ط١، طبعة دار السعادة، مصر - ١٩٥٢م.

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)**

٢٦- تاريخ الأمم والملوك، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - ١٩٩٩.

- **الطبري، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)**

٢٧- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦.

- **الطبري، محب الدين بن علي بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)**

٢٨- الرياض النظرة، دار الندوة الجديدة، بيروت - ١٩٨٨م.

- **طه حسين**

٢٩- في الشعر الجاهلي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - ١٩٢٦.

- **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)**

٣٠- الاستيعاب في أسماء الأصحاب (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النهضة، القاهرة).

- **ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م)**

٣١- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٥٤م).

- **ابن العبري غريغوريوس، أبو الفرج بن أهرون الملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**

٣٢- تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني - ١٩٨٣م.

- **علي بن محمد بن أحمد المكي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)**

٣٣- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، مطبعة العدل، النجف الأشرف - ١٩٥٨م.

- **أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

٣٤- الأغاني، طبعة بولاق، مصر - ١٩٥٠م.

- **الفضل بن شاذان الأزدي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)**

٣٥- الايضاح (تحقيق: جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، طهران، منشورات جامعة طهران - ١٩٧٢).

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

٣٦- المعارف، ط٣، دار الكتب العلمية، لبنان - ٢٠١١.

٣٧- الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة - ١٩٧٩م.

- **ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

٣٨- البداية والنهاية، ط٤ (تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العمية، بيروت - ١٩٨٨م).

- **ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)**

٣٩- سنن ابن ماجة (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت - ١٩٥٥).

- **مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)**

٤٠- صحيح مسلم (تحقيق: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت - ٢٠٠٥.

- **محمد الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)**

٤١- كناية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، ط٣، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران - ١٣٩٢.

- **النسائي، أحمد بن شعيب الشافعي (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)**

٤٢- خصائص النسائي (خصائص أمير المؤمنين، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، الموصل).

- **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ / ٨٢٨م)**

٤٣- السيرة النبوية، دار الفجر للتراث، القاهرة - ٢٠٠٣.

- **ابن الوردي، زين الدين عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

٤٤- تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٧٠م.

- **ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٤٥- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.